

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد القديس سمعان الشيخ

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيون الحسنى العبادة

القديس الذي نكرمه في هذا اليوم ، الصديق سمعان الشيخ القابل
الإله ، جمعنا كلنا اليوم في هذا المكان المميز والفريد ، كونه
بيته ومدفنه الخاص.

هذا الحدث الإحتفالي الذي مدنا به القديس لوقا الإنجيلي البشير :
هو التكملة لسر التدبير الإلهي ، يعني سر ولادة كلمة الله المسيح
من العذراء مريم قبل أربعين يوما ً في مدينة بيت لحم اليهودية .
وهي فعلاً ً تكملة لسر التدبير الإلهي لأنها حسب قول مرنم الكنيسة :
" لقد ظهر الرب شمس البر نور إعلان للأمم ، جالسا ً على سحابة
خفيفة . ليتم ظل الناموس ويعلن بدء النعمة الجديدة . ولما عاينه
سمعان هتف يقول : أطلقني من البلى فإني أبصرتك اليوم " .
بكلام آخر ، الشيخ سمعان وهو يحمله المسيح على ذراعيه ، أصبح شاهد
عيان لتكملة ظل الناموس وبدء النعمة الجديدة . فالنعمة الجديدة
ما هي إلا حرية الإنسان بالمسيح ، وإنعتاقه من عبودية الشيطان
فالخطيئة والفساد الناتج عنها ، كل ذلك من خلال قيامة المسيح
الظافر كما يقول مرنم الكنيسة :

" إفرحي يا والدة الإله العذراء الممتلئة نعمة ، لأنه منك أشرق
شمس البر المسيح إلهنا لينير الذين في الظلام. فافرح أنت أيها
الشيخ سمعان الصديق بحملك على ذراعيك محرر نفوسنا ومانحنا البعث
والقيامة " .

هلم لنرى كنيستنا تجاهر من خلال فم مرنمها :
لينفتحن اليوم باب السماء ، الكامل يفرغ ، الذي قبل الدهور يبدء
، الكلمة يتجسد ، الخالق يخلق ، الغير موسوع يوسع ، الغير
المتحيز يتحيز طوعاً ً بالجسد لا باللاهوت.
سمعان الشيخ بارك الله قائلاً ً " الان تطلق عبدك ايها السيد حسب

قولك بسلام . لأن عيني أبصرتا خلاصك ، الذي أعدته قدام وجه جميع الشعوب نور اعلان للامم ومجداً لشعبك إسرائيل . كذلك باركهما سمعان وقال لمريم أمه : إن هذا وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تقاوم .“

نعم أيها الأخوة

إن يسوع هو هو أمس واليوم وإلى مدى الدهر ، إنه النور المعلن للامم والعلامة التي تقاوم .

هذا يحدث لأن الله الأب هو نور بشخص مخلصنا يسوع المسيح ، ينير كل انسان آتياً إلى العالم . أما لقاء الإنسان مع المسيح فإنه يتم بمحض إختياره الحر ، لأن الله روح . والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أم يسجدوا . الروح الإلهي ، أي الروح القدس هو روح الحقيقة في المسيح ، وروح المسيح الحق . ” تعرفون الحق والحق يحرركم ” (يو 8:32).

كنيسة المسيح هي الهيكل لتكملة النعمة الجديدة للمسيح . وأيضاً الرؤية لإكتشاف تكملة النور ، أي النور غير المخلوق حيث المجد الذي تجلى به المسيح ، هذا المجد الذي ينتظرنا كلنا جميعاً ، خاصة في مرحلة إستعدادنا للقيامة من سقطاتنا ، وقيامتنا مع فادي نفوسنا ربنا يسوع المسيح .

وكما يقول القديس كيرلس الاسكندري : إن المسيح لأجل مساعدتنا إتخذ نوعاً من التكيف ، فالكلمة الإلهي صار إنساناً ، كما يقول بولس الحكيم جداً : ” الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلصة أن يكون معادلاً لله ، لكنه أخذ صورة عبد صائراً في شبه الناس ، ووضع نفسه الى الفقر“. غابثوا اذاً ، من هو ذلك الذي كان أولاً في صورة الله الآب ، وهو في الحقيقة مساوٍ له ، ولكنه أخذ صورة عبد ، وحينئذ صار إنساناً ، وإلى جانب ذلك جعل نفسه فقيراً . هل هو الذي من نسل داود كما يجادلون ، الذي يعتبرونه منفصلاً بنفسه كابن آخر ، مختلفاً عن كلمة الله الاب ؟ إن كان كذلك فدعهم يبينون متى كان مساوياً للآب ؟ دعهم يبينون كيف اتخذ صورة عبد ؟ أو ماذا سنقول عن ماهية صورة العبد تلك ؟ وكيف أخلى نفسه ؟

فهل يوجد ما هو أفقر من الطبيعة البشرية ؟ لذلك فالذي هو صورة الله الآب وشبهه والتعبير الوضح عن شخصه ، والذي يشع ببهاء في مساواة معه ، والذي هو بالطبيعة حر . ونير ملكوته موضوع على كل الخليقة ، هذا هو نفسه الذي اتخذ صورة عبد . أي صار انساناً ، وجعل نفسه فقيراً إذ رضي أن يحتل هذه الأمور البشرية ما عدا الخطيئة .

وهذا ما يؤكد مرنم الكنيسة إذ يقول :
لقد تجسدت كما ارتضيت ولم تنفصل بلاهوتك عم أحضان الآب وحملتك
الدائمة البتولية على ذراعيها . ودفعتك الى يدي سمعان القابل
الإله . يا ضابط البرايا بيده .
فبشفاعات والدة الإله وحنة النبية ، أيها الرب يسوع المسيح إلهنا
إرحمنا وخلصنا . أمين .

وكل عام وانتم بخير

**مكتب السكرتارية العام - بطريركية الروم الأرثوذكسية
نشر في الموقع على يد شادي خشيبون**